

تفسير جزء عم للشيخ ابن عثيمين 71

محمد بن صالح العثيمين

والاستقامة كما تكون في معاملة الخالق عز وجل وهي العبادة تكون ايضا في معاملة المخلوق. فكن مع الناس بين طرفين بين طرفي الشدة والغلظة والعبوس وطرف التراخي والتهاون بذل النفس والانحطاط الرتبة كن حازما من وجهه ولبين من الوجه. ولهذا قال -

00:00:00

رحمهم الله في القاضي ينبغي ان يكون لينا من من غير ضعف قويا من غير عنف. فلا ونربنه يشطح به الى الضعف. ولا قوته الى العنف. يكون بين ذلك. لينا -

00:00:30

من غير ضعف قويا من غير عنف. حتى تستقيم الامور. فبعض الناس مثلا يعامل الناس دائمًا بالعبوس والشدة واعiliar نفسه بأنه فوق الناس والناس تحته هذا خطأ. ومن الناس من يكون من يحط قدر نفسه. ويتواضع الى حد التهاون -

00:00:50

وعدم المبالاة بحيث يبقى بين الناس ولا حرمة له وهذا ايضا خطأ. فالواجب ان يكون الانسان بين هذا وبين هذا كما هو هدي النبي صلى الله عليه واله وسلم فانه عليه الصلاة والسلام يشتند في موضع الشدة ويليه في موضع اللين -

00:01:20

فيجمع الانسان هنا بين الحزن والعز واللين والعطف والرحمة. لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاوون الا ان يشاء الله رب العالمين. يعني لا يمكن ان تشاووا شيئا الا وقد شاء الله من قبل. فانا مشيئتي الان ان احدثكم واتحدث اليكم -

00:01:40

اوه مشيئه مني انا لكنها ما كانت الا بعد مشيئه الله عز وجل لو شاء الله لم اشاء ولو شاء الله ان لا يكون الشيء ما كان ولو شئت. حتى لو شئت والله تعالى لمن يشاء -

00:02:00

فانه لن يكون بل يقىض الله تعالى اسبابا تحول بين وبين هذا حتى لا يقع. وهذه مسألة يجب ان الانسان ان ينتبه لها ان يعلم ان ان فعله بمشيئه مشيئه تامة بلا اكراه -

00:02:20

لكن هذه المشيئه مقتنة بايش؟ بمشيئه الله يعلم انه ما شاء الشيء الا بعد ان شاء الله وان الله لو شاء له لو شاء الا يكون لم ينشأه الانسان او شاءه الانسان ولكن يحول الله بينه وبينه بأسباب وموانع. وما تشاوون الا ان -

00:02:40

الله رب العالمين. وهنا قال وما تشاوون الا ان يشاء الله رب العالمين ولم يقل ربكم اشاره الى عموم ربوبية الله وان الربوبية الله تعالى عامة. ولكن يجب ان تعلموا ان العالمين هنا ليست كالعالمين في قوله ان هو الا ذكر للعلم -

00:03:00

قلت في العالمين الاولى انها هي المراد بها ايش؟ لا من ارسل اليهم الرسول من ارسل اليهم الرسول. اما هنا رب العالمين فالمراد به بالعالمين كل من سوى الله كل من سوى الله فهو عالم عالم لانه ما ثم الا رب ومرغوب. فاذا قيل رب العالمين -

00:03:20

تعين ان يكون المراد بالعالمين كل من سوى الله. كما قال الامام شيخ الاسلام محمد عبد الوهاب رحمه الله. وكل من سوى الله فهو عالم وانا واحد من ذلك العالم -

00:03:50

الحاصل ان هذه الاية هذه السورة سورة عظيمة فيها تذكرة وموعظة ينبغي للمؤمن ان يقرأها بتدبر وان يتعظ بما فيها كما ان الواجب عليه بجميع سور القرآن واياته ان يكون كذلك حتى يكون ممن -

00:04:10

اععظ بكتاب الله وانتفع به. نسأل الله تعالى ان يعظنا واياكم بكتابه وسنة رسوله صلى الله عليه واله وسلم. واياته الكونية انه على كل شيء قدير. الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله واصحابه اجمعين. الانفطار -

00:04:30

يقول الله عز وجل اذا السماء انفطرت اذا الكواكب انتثرت اذا البحار فجرت اذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت وآخرت هذه اربعة اشياء اذا حصلت علمت النفس ما قدمت في اول عمرها وما اخرت -

00:04:51

فقوله اذا السماء انفطرت يعني انشقت كما قال الله تبارك وتعالى اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت. اذا الكواكب انتشرت يعني النجوم صغيرها وكبیرها تمثل وتتفوغ وتتساقط لان العالم انتهى - 00:05:14

و اذا اللحاف فجرت اي فجر بعضها على بعض وملائكة الارض اذا القبور بعثرت اي اخرج ما فيها. من الاموات حتى قاموا لله عز وجل في حصول هذه الامور الاربعة علمت نفس ما قدمت واخرت - 00:05:39

نفس هنا نكرة لكنها بمعنى العموم. اذا ان المعنى علمت كل نفس ما قدمت واخرت وذلك بما يعرض عليها من الكتاب فكل انسان عزمه الله طائره في عنقه ويخرج له يوم القيمة كتابه يلقاء منشورة اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا - 00:06:06

وفي ذلك اليوم يقول المجرمون ما لهذا الكتاب؟ لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فيعلم الانسان ما قدم واخر بينما هو في الدنيا قد نسي فنحن الان نسينا ماذا عملنا من منذ ازمان بعيدة لكن يوم القيمة يعرض علينا عملنا - 00:06:29

تعلم كل نفس ما قدمت واخرت والغرض من هذا التحذير تحذير العبد من ان يعمل مخالفة مخالفة لله ورسوله انه سوف يعلم لذلك ويحاسب عليه يا ايها الانسان ما غرك بربك كريم. يا ايها الانسان المراد بالانسان هنا قيل هو الكافر وقيل للانسان من حيث هو انسان. لان الانسان - 00:06:55

من حيث هو انسان ظلوم ظهول ظلوم كفار ان الانسان لظلوم كفار فيقول الله عز وجل يا ايها الانسان ويخاطب الانسان من حيث هو انسان بقطع النظر عن ديانته ما غرك بربك الكريم. يعني اي شيء غرك بالله - 00:07:24

حيث تكذب في البعث تعصيه في الامر والنهي بل ربما يوجد من يكره من ينكر الله عز وجل. فما الذي ظلمك قال بعض العلماء ان قوله تعالى ما غرك بربك الكريم. اشارة الى الجواب. وهو ان الذي غر الانسان كرم الله عز وجل - 00:07:44 وامهال وحلمه لكنه لا يجوز ان يغتر الانسان بذلك فان الله يملي للظالم حتى اذا اخذ انه لم يفلته اذا ما غرك بربك الكريم؟ الجواب كرمه وحلمه هذا هو الذي غر الانسان وصار يتمادي في المعصية يتمادي في التكثير يتمادي - 00:08:15

المخالفة الذي خلقك فسواك فعدلك. خلقك من العدم واجدك من العدم وسواك جعلك مستوى الخلقة ليست يد اطول من يد ولا رجل اطول من رجل ولا اصبع اطول من الاصبع - 00:08:42

بحسب اليدين والرجلين فتجد الطويلة في يد وهو الطويل في اليد الاخرى والقصير هو القصير وهلم جر سوى الله عز وجل الانسان من كل ناحية من ناحية الخلقة فعدلك وفي قراءة سمعية فعدلك - 00:09:08

اي جعلك معتدل القامة مستوى الخلقة لست كالبهائم التي اه لم تكن معدلة بل تسير على يديها ورجليها اما الانسان فانه خصه الله في هذه الخصيصة في اي صورة ما شاء ركبك يعني الله ركب في اي صورة شاء - 00:09:32

من الناس من هو جميل ومنهم من هو قبيح ومنهم منهم المتوسط ومنهم الابيض ومنهم الاسود ومنهم ما بين ذلك اي صورة يلقبك الله عز وجل على حسب مشيئتك - 00:10:00

ولكنه ولتكن عز وجل شاء للانسان ان تكون صورته احسن الصواب ثم قال كلاب تكذبون بالدين كلام حرف رد. بل للاضراب. يعني مع هذا الخلق والامداد والاعداد تكذبون بالدين اي بالجزء - 00:10:18

وتقولون ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن مبعوثين فتكذبون بالدين اي بالجزء. وربما نقول وتكذبون ايضا بالدين نفسه. فلا تقررون بالدين الذي جاءت به الرسل والایة شاملة لهذا وهذا لان القاعدة في علم التفسير وعلم شرح الحديث انه اذا كان النص يحتمل ما لا يعيده - 00:10:46

لا ينافي احدهما الاخر فانه يحمل عليهما. وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون التأكيد لمؤكدين ان ولا وان عليكم لحافظين الانسان عليه حال يحفظه ويكتب كل ما عمل. قال الله تعالى ما ينفذ من قول الا لديهم - 00:11:15

رقيب عتيد فعل كل انسان حفظه يكتبون كل من قال كل ما فعل وھؤلاء الحفظة كرام ليسوا ثاما بل عنده من الكرم ما ينافي ان يظلموا احدا في كتب عليه ما لم يعمل او يهدى ما عمل - 00:11:45

لأنهم موصوفون بالكرامة يعلمون ما تفعلون ما تعلمون اما بالمشاهدة ان كان فعلا واما بالسماع ان كان قوله بل ان عمل القلب

يطلعهم الله عليه. فيكتبوه كما قال النبي عليه الصلاة والسلام من هم بالحسنة فلم يعملاها - [00:12:09](#)
ككتب حسنة ومن هم بالسيئة نعم ولم يعملاها كتبت حسنة كاملة لانه تركها لله عز وجل. والاول يثاب على مجرد الهم بالحسنة ان
الابرار لففي نعيم هذا بيان للنهاية والجزاء ان الابرار جمع فرع - [00:12:34](#)
وهم كثيروا فعل الخير المتبعدون عن الشر لففي نعيم اي نعيم في القلب ونعيم في البدن ولهذا لا نجد احدا اطيب قلبا ولا انعم بالا
من من الابرار اهل البر حتى قال بعض السلف لو يعلم - [00:13:06](#)
ملوكه وابناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف وهذا النعيم الحاصل يكون في الدنيا وفي الآخرة. اما في الآخرة فالجنة واما
في الدنيا فنعم القلب وطمأننته ورضاه بقضاء الله وقدره - [00:13:29](#)
فان هذا هو النعيم حقيقة ليس النعيم في الدنيا ان تترف عن بدنيا النعيم نعيم القلب. وان الفجار لففي جحيم. الفجار هم الكفار. ضد
الابرار لففي جحيم اي في نار حامية والعياذ بالله - [00:13:54](#)
يسلونها يوم الدين يعني يحرقون بها يوم الدين اي يوم الجزاء وذلك يوم القيمة وما هم عنها بغالبين اي لن يغيبوا عنها فيخرج
منها. كما قال الله تبارك وتعالى وما هم منها بمخرجين - [00:14:16](#)
لأنهم مخلدون فيها ابدا والعياذ بالله وما ادرك ما يوم الدين ثم ما ادرك ما يوم الدين؟ هذا الاستفهام للتفحيم والتعظيم. يعني اي
شيء اعلمك بالدين؟ بيوم اي شيء يعلمك؟ يعني معناه اعلم هذا اليوم واقدره قدره وما ادرك ما يوم الدين يوم لا تملك - [00:14:37](#)
نفس شيئا والامر يومئذ لله في يوم القيمة لا احد يملك لاحد شيئا. لا بجلب خير ولا بجلب وجه في ضرر. الا باذن الله عز وجل لقوله
والامر يومئذ لله. في الدنيا هناك اناس يأمرون. من الامراء الوزراء رؤساء - [00:15:03](#)
والاباء والامهات لكن في الآخرة ما فيه الامر لله عز وجل ولا تملك نفس شيئا الا باذن الله ولهذا كان الناس في ذلك اليوم يلتحقهم من
الغم والكرب ما لا يطيقون ثم يطلبون الشفاعة من ادم ثم - [00:15:28](#)
ثم ابراهيم ثم موسى ثم عيسى حتى تنتهي الى نبينا صلى الله عليه وعلىه وسلم فيشفع باذن الله فيريح الله العالم من الموقف
والامر يومئذ لله فان قال قائل الياس الامر لله في ذلك اليوم وفي غيره؟ قلنا بلى الامر لله تعالى - [00:15:48](#)
في يوم الدين وفيما قبله. لكن ظهور امره في ذلك اليوم اكثر بكثير من ظهور امره في الدنيا. لأن في الدنيا يخالف الانسان اوامر الله
عز وجل ويطيع امر امر سيده - [00:16:12](#)
فلا يكون الامر لله بالنسبة لهذا. لكن في الآخرة ما في الا الا امر الله عز وجل. وهذا في قوله تعالى لمن الملك اليوم؟ لله الواحد القهار
والملك لله في الدنيا وفي الآخرة. لكن في ذلك اليوم يظهر ملكوت ملکوت - [00:16:32](#)
الله عز وجل وامرها ويتبين انه ليس هناك امر في ذلك اليوم الا الا الله عز وجل اطلبوها شوي عشان - [00:16:52](#)